مجلة كلية دار العلوم

العدد ٩٨

ربيع أول ١٤٣٨ هـ - ديسمبر ٢٠١٦ م

في هذا العدد

* افتتاحية العدد
* الفهم المقاصدي ودوره في الحد من ظاهرة المغالاة في المهور
د٠ أنس عبد الواحد صالح الجابر
د٠ عبد الناصر محمد جابر
* سياقات النفي في سورة هود : دراسة نحوية دلالية
د٠ نصيف جاسم محمد الراوي
د٠ رنا علاء بدري الراوي
* آراء سيبويه المصرح بها في كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري
د٠ فاطمة بنت عبدالرشيد بن محمد عبدالله
* الثبات في القرآن الكريم (أقسامه ومواطنه وأسبابه)
د٠ وفاء بنت دخيل الله بن عابد الخطابي
* صفة الساق والقدم لله تعالى بين إثبات السلف وتعطيل المخالفين
د٠ محمد عبد الله محمد العتيبي
* شروط تحقيق فرض الكفاية، وأثرها فى القيام بموجب حق الشرع "دراسة تطبيقية"
د٠ آمال عبدالحميد محمد عبد المغيث
* منهج الإمام مسلم في الحديث المعنعن
د٠ أم هاشم حسن عبده حسان
* حرب الكلام وكلام الحرب : نقائض قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت قبل الإسلام
د٠ حمد عبيد العجمي
* الصورة الحسية عند عبدالعزيز خوجة
د٠ مروعي إبراهيم موسى المحائلي
* علاقات المبتعثين وأحكامها الفقهية
د٠ عبدالله مساعد يوسف بوغيث
* اختلاف نوعية الفعل من حيث الزمن في القراءات العشر "تحليل لغوي وتأويل"
د٠ أحمد عيد عبد الفتاح حسن
* الأحاديث التي ضعفها الإمام الخطابي في كتابه معالم السنن من سنن أبي داود "جمع ودراسة" من كتاب الضحايا إلى آخر الكتاب
د٠ هاني أحمد فقيه
* الحوار في الإسلام
د٠ إبراهيم أحمد الشياب
* المسئولية والجزاء في الفلسفة الحديثة والمعاصرة ومقارنتها بالإسلام: عرض ونقد
د٠ إيمان عبدالمؤمن سعد الدين

سياقات النفي في سورة هود
دراسة نحوية دلالية

أ.م.د. نصيف جاسم محمد الراوي (*)
م.م. رنا علاء بدري الراوي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين ، أما بعد :

اسلوب النفي من الاساليب الشائعة في العربية ، وقد درسه القدماء في ابواب متناثرة ومسائل متنوعة على حسب نوعه وعمله ، ويأتي على اسلوبين : النفي الصريح وهو ما سبق بإحدى ادوات النفي المعروفة وهي (لا وما و لن وليس ، وإن ولم ولما ولات) ، والنفي الضمني وهو الذي يفهم من سياق الكلام من دون أن يسبق بأداة من ادوات النفي ، ولما لهذا الاسلوب من استعمالات متنوعة في كتاب الله تعالى فقد اختار الباحثان سورة كثر فيها هذا الاسلوب فوقع الاختيار على سورة هود (عليه السلام) وجاء عنوان البحث (سياقات النفي في سورة هود دراسة نحوية دلالية) وتتركز الدراسة على عرض لأدوات النفي وذكر ما قيل فيها من اراء واقوال للعلماء والاستدلال على ذلك بشواهد من سورة هود ، وبيان سياقات كل أداة من تلك الأدوات وما دلت عليه من دلالات مستعينين بآراء المفسرين وأقوال النحويين

(*) جامعة الانبار – كلية التربية – القائم.
(*) الجامعة المستنصرية – كلية الصيدلة .

وقد تم تقسيم البحث على مبحثين : تناول المبحث الاول النفي الصريح وادواته

فابتدأ بـ (لا) النافية وذلك لكثرة ورودها في السورة ولتنوع استعمالاتها ، فجاءت عاملة وغير عاملة ، فعرض الباحثان ما قيل في هذه الاداة من اقوال للنحويين والمفسرين ، وقد جاءت (لا) في السورة على انواع عدة :

لا النافية للجنس وشروط عملها ودلالتها و لا المهملة الداخلة على الفعل المضارع ولا الزائدة المعترضة .

الاداة الثانية : (ما) النافية وتم تقسيمها على قسمين : ما العاملة عمل (ليس) وما النافية غير العاملة .

والمواطن التي وردت فيها (ما) في السورة الكريمة.

اما الاداة الثالثة التي تناولها البحث بالدراسة فهي (لن) وما قيل في اصلها ودلالتها على النفي المؤكد وما ورد عليها من شواهد في سورة هود.

ثم الاداة الرابعة (ليس) والخلاف حول فعليتها بين النحويين وما ورد عليها من شواهد.

وتناول الاداة الخامسة وهي (ان النافية) و ما قيل فيها من اقوال واراء وما ورد منها من شواهد في السورة الكريمة .

ثم الاداة السادسة (لم) الجازمة ودلالتها والاقوال فيها وما جاء من شواهد في السورة الكريمة عليها ولم ترد (لات ولما) في السورة المباركة.

اما المبحث الثاني فكان مخصصا للنفي الضمني الذي قل استعماله في السورة الكريمة قياسا الى النفي الصريح الذي تعددت اساليبه وانواعه وادواته.

وكان المنهج المتبع في هذا البحث قائما على ذكر اداة النفي وتبيان اقوال العلماء فيها ثم ذكر الشواهد الواردة في السورة مع بيان دلالة الاداة وتوجيهها

نحويا في الشواهد ، مستدلين باقوال المفسرين والنحويين وتوجيهاتهم ، وكان الاعتماد كبيرا على كتب التفسير وكتب النحو بمختلف عصورها .

وختم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها البحث وقائمة المصادر التي تم الاعتماد عليها .

نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا ، والحمد لله في الاولى والاخرة .

المبحث الاول

النفي الصريح

النفي لغة : " نفَى الشيءُ يَنْفِي نَفْياً تنَحَّى ونفَيْتُه أنا نَفْياً ، وانْتَفى شعرُ الإنسان ونَفى إذاَ تساقط والسَّيْل يَنْفي الغُثاء يحمله ويدفعه ، ونَفى الرجلُ عن الأرض ونَفَيْتُه عنها طردته فانْتَفى ، ونَفَوْته لغة في نَفَيْته يقال نَفَيْت الرجلَ وغيرَه أنْفِيه نَفْياً إذا طردته ، وانْتَفى منه تبرَّأ ونَفى الشيءَ نَفْياً جَحَده ونَفى ابنَه جحَده وهو نَفِيٌّ منه فَعِيل بمعنى مفعول "[1]

ويقسم على نوعين : النفي الصريح والنفي الضمني ، فالنفي الصريح هو ما يسبق باحدى ادوات النفي المعروفة وهي (لا وما و لن و ليس و وان ولم ولما)، والتي يمكن عرضها بما يأتي :

اولا : لا النافية

وهي اداة نفي تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، وتكون عاملة وغير عاملة ، ويمكننا عرضها وفق سياقاتها بما يأتي :

١-لا النافية العاملة

وهي (لا النافية) للجنس : ويطلق عليها (لا) التبرئة ، وتدخل على الجملة الاسمية فتعمل عمل (إن) ، وهي تنفي مضمون الخبر عن جميع افراد جنسها على سبيل التنصيص والشمول[2] ، وذهب سيبويه الى أن (لا) تعمل عمل (ان) عند دخولها على الجملة الاسمية ويراد بها نفي الشمول عن الجنس كله ، فلذلك

---

(١) ينظر : لسان العرب ١٥ / ٣٣٦.

(٢) ينظر : مغني اللبيب ٣١٦/١ و حاشية الصبان ٢ /٣ والتصريح بمضمون التوضيح ١ / ٣٣٦.

يترك التنوين لعلة البناء[١] ، ويذكر سيبويه علة اخرى لبناء اسمها ، وهي تضمنها معنى (من) الاستغراقية فلا تعمل الا في نكرة [٢] .

ويرى ابن مالك أنها اذا قصد بها النفي على سبيل الشمول ورفع احتمال الخصوص اختصت بالأسماء ، ويعلل ذلك بوجود (من) الاستغراقية لفظا أو معنى ، ولا يليق ذلك الا بالأسماء النكرات[٣] ، ولا يجوز أن يكون النفي بها الا عاما ، نحو قوله تعالى " لا عاصم اليوم من امر الله " ففي الآية الكريمة جواب لسؤال متضمن معنى (من) الجنسية [٤] وفي ذلك يرى العكبري أنه : "احتيج الى تقدير (من) لتدل (لا) على نفي الجنس، ألا ترى أنك تقول : لا رجل في الدار، فتنفي الواحد وما زاد عليه ، فاذا قلت : لا رجلٌ في الدار ، فرفعت ونوّنت نفيت الواحد ولم تنف ما زاد عليه ، إذ يجوز أن يكون فيها اثنان أو اكثر"[٥] .

ويرى النحويون أن (لا) التي لنفي الجنس محمولة على (إنّ) من وجوه عدة ، لذلك عملت عملها[٦] ومن هذه الوجوه :

١- أن لفظ (لا) مساو للفظ (إنّ) اذا خففت.

٢- لا تقترن بهمزة الاستفهام فتفيد التمني فألحقت ب (ليت) في العمل وكون (إن) هي الام في الباب فقد الحقت بها في العمل .

٣- كلاهما يختص بالدخول على الجملة الاسمية.

٤- كلاهما يفيدان التوكيد ف (لا) لتأكيد النفي ، و (إنّ) لتأكيد الاثبات.

وقد وردت (لا) النافية للجنس في سورة هود في ثلاثة مواطن :

---

(١) ينظر : الكتاب ٢ / ٢٧٤
(٢) ينظر : المصدر نفسه ٢ / ٢٧٥
(٣) ينظر : شرح التسهيل ١ / ٤٣٥
(٤) ينظر : التبيان في اعراب القران ٢ /٢٧٥
(٥) ينظر : المصدر نفسه ٢ / ٢٧٥
(٦) ينظر : الجنى الداني ص ٢٩٦ وشرح التسهيل ٢ / ٥٣ ، أوضح المسالك ٢ / ٣ و التصريح بمضمون التوضيح ١ /٣٣٦

ومنه قوله تعالى " فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " .

(لا) نافية للجنس (إله) اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب، وخبر لا محذوف تقديره موجود[1] . وترد أداة الاستثناء بعد اسم لا النافية للجنس فتنفي الحكم عن الجنس كله على سبيل العموم وتثبته للمستثنى فقوله (لا اله الا هو) تنفي وجود اي اله كان وتسند الالوهية لله رب العالمين.

يقول ابن عاشور" {أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} عطف على {مَا أُنْزِلَ} لأنهم إذا عجزوا فقد ظهر أن من استنصروهم لا يستطيعون نصرهم. ومن جملة من يستنصرونهم بطلب الإعانة على المعارضة بين الأصنام عن إعانة أتباعهم فدل ذلك على انتفاء الإلهية عنهم.'" فصار عجزُ القوم عن المعارضة بعد الاستعانة بالأصنام مبطلاً لإلوهية الأصنام ، ودليلاً على إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فكان قوله:(وأن لا إله هُوَ) إشارة إلى ظهور فسادِ إلاهيَّة الأصنام[3].

وجاءت(لا) النافية للجنس مقترنة مع (جرم) في خمسة مواطن في القران الكريم ، قال السيوطي " وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل "[4] ، وقد وردت في سورة هود ومنه في قوله تعالى " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ " (٢٢)

وقد اختلف النحوين في اعراب (لا جرم) على اراء مختلفة :

---

(١) الجدول في اعراب القران:٢٣٢/١٢، وينظر: اعراب القران للدعاس:٤٩/٢.
(٢) التحرير والتنوير ١١ / ٢١٩.
(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ١٧ / ١٥٨، والبحر المحيط ٥ / ٢٠٩، واللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٤٥٠.
(٤) الاتقان في علوم القران ٢ / ٢٧٣.

الأول: ذهب الخليل وسيبويه الى انها مركبة من (لا) النافية و(جرم)، وقد بنيتا على تركيبهما تركيب (خمسة عشر) وصار معناهما معنى فعل ، وهو (حق) فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية فقوله تعالى:

«لا جرم أن لهم النار» أي حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم.(١)

ويرى الخليل أن (لا جرم) إنما تكون جواباً لما قبلها من الكلام(٢)

الثاني: ذهب اليه الفراء الى أنها كلمة كانت في الأصل بمنزلة " لا بُدَّ أنك قائم " و"لا محالة أنك ذاهب" فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إيَّاها، حتَّى صَارت بمنزلة حقا؛ ألا ترى أن العرب تقول: لا جَرَم لآتينك، لا جرم قد أحسنتَ. وكذلك فسّرها المفسّرون بمعنى الحقّ(٣)

الثالث: "لا" نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة ، فرد الله عليهم ذلك بقوله : لا، ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي " جرم أن لهم كذا" و(جرم) فعل ماض معناه : كسب ، وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام، و(أن) وما في حيزها في موضع المفعول به، لأن (جرم) يتعدى إذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على "لا" ثم يبتدأ بجرم بخلاف ما تقدم.(٤)

الرابع: معناها " لا حد" و"لا منع" ويكون (جرم) بمعنى القطع تقول: جرمت أي قطعت فيكون (جرم) اسم (لا) مبنيا معها على الفتح ، كما تقدم، وخبرها (أن) وما في حيزها على حذف حرف الجر، أي: لا منع من خسرانهم ، وهو رأي للكسائي(٥).

أما الموطن الثالث الذي وردت فيه (لا) النافية للجنس فهو في قوله تعالى " قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ

---

(١) ينظر : الكتاب ٣ / ١٣٨.
(٢) ينظر المصدر نفسه ٣ / ١٣٨.
(٣) ينظر معاني القران ٢ / ٨و٩.
(٤) ينظر :معاني القران واعرابه للزجاج ٣ / ٤٦.
(٥) ينظر :البيان في غريب اعراب القران ٢ / ١١.

رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ" (٤٣) وقد اختلف النحويون في توجيه قوله تعالى (لا عاصم) الى وجوه عدة :

الأول : أن تجعل (عَاصم) على حقيقته ، و (مَنْ رَحِمَ) هو المعصوم ، وفي (رَحِمَ) ضمير مرفوع يعود على الله تعالى ، ومفعوله ضمير الموصول وهو (مَنْ) حذف لاستكمال الشروط ، والتقدير : لا عاصم اليوم ألبتة من أمر الله، لكن من رحمه الله فهو معصوم .

يقول أبو حيان " والظاهر إبقاء (عاصم) على حقيقته وأنه نفي كل عاصم من أمر الله في ذلك الوقت ، وأنّ من رحم يقع فيه من على المعصوم. والضمير الفاعل يعود على الله تعالى ، وضمير الموصول محذوف ، ويكون الاستثناء منقطعاً أي : لكنْ من رحمه الله معصوم "[1]

الثاني : المراد بـ (مَنْ رَحِمَ) هو الباري تعالى كأنه قيل : لا عاصم اليوم إلاَّ الرَّاحم .

الثالث : أنَّ (عاصم) بمعنى معصوم ، وفاعل قد يجيء بمعنى مفعول نحو : " مَّآءٍ دَافِقٍ " [الطارق : ٦] أي : مَدْفوق و (مَنْ) مراد بها المعصوم ، والتقدير : لا معصوم اليوم من أمر الله إلاَّ من رحمه الله فإنَّه يُعْصَم .

الرابع : أن يكون (عاصم) بمعنى النَّسب، أي : ذا عصمة ، وذو العصمة يطلق على العاصم وعلى المعصوم، والمراد به هنا المعصوم[2]، وقدره الزمخشري على حذف مضاف أي : لا يعصمك اليوم مُعْتَصم قط من جبلٍ ونحوه سوى مُعْتَصمٍ واحد ، وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم ، يعني في السفينة .

" وأمَّا خبر " لا " فمحذوف ، وذلك لأنَّه إذا دلَّ عليه دليل ؛ والتقدير : لا عاصم موجود . وجوَّز الحوفي وابن عطيَّة أن يكون خبرها هو الظرف وهو

---

(١) البحر المحيط ٥ / ١٨٦و ١٨٧ .

(٢) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ / ٥٠٧ و البحر المحيط ٥/١٨٦و ١٨٧واللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٤٩٦ .

(اليوم). وقد ردَّ أبو البقاءِ ذلك فقال : فأمَّا خبر " لا " فلا يجوز أن يكون "اليَوْمَ"؛ لأنَّ ظرف الزَّمان لا يكون خبراً عن الجُثَّة ، بل الخبر " مِنْ أمْرِ الله " و " اليَوْمَ " معمول " مِنْ أمْرِ اللهِ[١] . وجوَّز الحوفي أن يكون " اليَوْمَ " نعتاً لـ " عَاصِمَ " وهو فاسد بما أفسدَ بوقوعه خبراً عن الجُثَّة .

٢-لا النافية غير العاملة

اذا دخلت لا على الفعل فالغالب أن يكون مضارعا ودخولها على الماضي قليل، وان دخلت عليهما فتكون غير عاملة[٢] ، وتأتي (لا) مكررة مع الفعل الماضي ، ولا يجب تكرارها مع المضارع[٣] والدلالة الرئيسة ل (لا) النافية هي النفي ، لكن النفي يختلف وفق السياق الذي تكون فيه ، فان دخلت على الفعل المضارع فتخلصه للحال ، وذهب الزجاجي الى أنها تنفي الحال والاستقبال[٤] .

ويرى الزركشي أنها اذا دخلت على المضارع قد تكون للدوام او الحال او الاستقبال ، وقد ينفى بها فعل المتكلم والمخاطب[٥] .

ويذهب الدكتور فاضل السامرائي الى أن (لا) تدخل على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح ، ويرى أنها قد تكون للحال او الاستقبال او الاستمرار[٦].

يقول ابراهيم مصطفى " ويلاحظ في نفي المضارع انك تقول :لم يتكلم فالنفي للماضي ، وما يتكلم فالنفي للحال ، ولن يتكلم فهو للمستقبل ، فاذا قلت : لا

---

(١) ينظر : التبيان في اعراب القران ٢ / ٧٠٠.
(٢) ينظر الجنى الداني ص ٢٩٦.
(٣) ينظر :شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٥٨.
(٤) ينظر : حروف المعاني ص ٨.
(٥) ينظر : البرهان في علوم القران ٤ / ٣٥٣.
(٦) ينظر : معاني النحو ٤ / ١٧٦.

يتكلم ، كان النفي اشمل واوسع ، ففي نفي (لا) معنى الشمول والعموم "[1] .

وتأتي (لا) مع المضارع على أنماط وسياقات عدة :

أ-لا النافية مع الافعال الخمسة :

ومنه قوله تعالى " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ" (١٥)

اذ دخلت لا النافية على الفعل المضارع (يبخسون) أي لا يُنقصون، وعبر عن ذلك بالبخْس الذي هو نقصُ الحقِّ مع أنه ليس لهم شائبةُ حقَ فيما أوتوه، كما عبّر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاءُ الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك، بناءً للأمر على ظاهر الحال ومحافظة على صور الأعمال ومبالغة في نفي النقص ، كأن ذلك نقصٌ لحقوقهم فلا يدخُل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا [2] .

ب -لا النافية مع المضارع المتكلم

وَمنه قوله تعالى " وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ " (٣١)

" وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ هذا عطف على قوله (لا أسألكم عليه مالا) والمعنى: لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله ، قال ابن الأنباري: " الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطو عن الخلق وإنما وجب أن يكون هذا جوابا من نوح عليه "[3]

" فهم استدلوا على نفي نبُوّته بأنهم لم يروا له فضلاً عليهم ، فجاء هو في جوابهم بالقول بالموجَب أنه لم يدع فضلاً غير الوحي إليه... ولذلك نفى أن يكون

---

(١) احياء النحو ص ١٣٥.
(٢) ينظر تفسير ابي السعود ٢٢٣.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل:٢/٤٨١.

قد ادّعى غير ذلك . واقتصر على بعض ما يتوهّمونه من لوازم النبوءة وهو أن يكون أغنى منهم ، أو أن يعلم الأمور الغائبة . والقول بمعنى الدعوى ، وإنما نفى ذلك بصيغة المضارع للدّلالة على أنّه منتف عنه ذلك في الحال ، فأما انتفاؤه في الماضي فمعلوم لديهم حيث لم يقله ، أي لا تظنوا أني مضمر ادّعاء ذلك وإن لم أقله"[1] .

و" قوله : { ولا أقول إني ملك } نفي لشبهة قولهم : { ما نراك إلاّ بشراً مثلنا } ولذلك أعاد معه فعل القول ، لأنه إبطال لدعوى أخرى ألصقوها به ، وأكده بـ (إنّ) لأنه قول لا يقوله قائله إلا مؤكداً لشدة إنكاره لو ادعاه مدّع ، فلما نفاه نفى صيغة إثباته . ولمّا أراد إبطال قولهم : " وما نراك اتّبعك إلاّ الذين هم أراذلنا " أبطله بطريقة التغليط لأنهم جعلوا ضعفهم وفقرهم سبباً لانتفاء فضلهم ، فأبطله بأن ضعفهم ليس بحائل بينهم وبين الخير من الله .... ، وأعاد معه فعل القول لأنه أراد من القول معنى غيرَ المراد منه فيما قيل ، فالقول هنا كناية عن الاعتقاد لأن المرء إنما يقول ما يعتقد، وهي تعريضية بالمخاطبين لأنهم يضمون ذلك ويقدرونه"[2] .

ج-لا النافية مع المضارع المسند الى ظاهر

ومنه قوله تعالى " يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ " (١٠٥)

{ يوم يأتي } ظرف مُتَعلّق بقوله : { لا تكلّم نفس إلاّ بإذنه } . وجملة { لا تكلم نفس } مستأنفة ابتدائية . قدّم الظرف على فعلها. والتّقدير : لا تكلّم نفس حينَ يحلّ اليوم المشهود . والضّمير في { بإذنه } عائد إلى الله تعالى المفهوم من المقام ومن ضمير { نؤخّره } [هود : ١٠٤] . والمعنى أنّه لا يتكلّم أحد إلاّ بإذن من

(١) التحرير والتنوير:١٢/٥٧.
(٢) التحرير والتنوير:١٢/٥٨.

الله ، والمقصود من هذا إبطال اعتقاد أهل الجاهلية أنّ الأصنام لها حقّ الشفاعة عند الله .

و { نفس } يَعمّ جميع النفوس لوقوعه في سياق النفي لان النكرة في سياق النفي تدل على العموم ، فشمل النفوس البرة والفاجرة ، وشمل كلام الشافع وكلام المجادل عن نفسه[١] .

ومنه قوله تعالى " وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " (٣٤)

وجملة الشرط في قوله: " إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ " هي المقصود من الكلام، فجوابها في معنى قوله: {لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي} ، ولكن نظم الكلام بني على الإخبار بعدم نفع النصح اهتماما بذلك ، فجعل معطوفا على ما قبله وأتي بالشرط قيدا له[٢]. فتقديم النفي هنا جاء للاهتمام .

" أما قوله: " إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ " فهو شرط معترض بين الشرط وبين دليل جوابه لأنه ليس هو المقصود من التعليق ولكنه تعليق على تعليق، وغير مقصود به التقييد أصلا ، والتعليق بالشرط في قوله: {إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ} مؤذن بعزمه على تجديد النصح في المستقبل لأن واجبه هو البلاغ وإن كرهوا ذلك"[٣] .

وذهب ابو حيان الى أن الشرط الثاني اعتقب الشرط الاول وصار الشرط الثاني شرطا في الاول ، وصار المتقدم متأخرا والمتأخر متقدما ، وكأن

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز ٣ / ٢٠٧ ، والتحرير والتنوير ٧ /٢٧٣.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير ١١ / ١٥١.
(٣) ينظر : المصدر نفسه ١١ / ١٥١.

التركيب : إن أردت أن انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم نصحي[١] .

هذا على ما ذهب إليه البصريون من عدم تقديم الجزاء على الشرط ، وأما على ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه فقوله تعالى " ولا ينفعكم نصحي " جزاء للشرط الأول، والجملة جزاء للشرط الثاني وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الأول وتعلقه به معلق بالشرط الثاني[٢] .

د-لا النافية المقترنة بهمزة الاستفهام

وتدخل همزة الاستفهام على (لا) النافية ، فتدل على الاستفتاح والتنبيه ،او العرض والتحضيض او تدل على التوبيخ والانكار[٣]. ومن ذلك قوله تعالى" مَثَلُ الفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (٢٤)

قوله " أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ زَوَالُ هَذَا العَمَى وَهَذَا الصَّمَمُ المَعْقُولُ، فَيَجِبُ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَتَذَكَّرَ مَا هُوَ فِيهِ، وَيَسْعَى فِي هِدَايَةِ نَفْسِهِ[٤]. والمقصود تنبيه المشركين لما هم فيه من الضلالة لعلهم يتداركون أمرهم ، فلذلك فرع عليه بالفاء جملةُ { أفلا تذكرون } . والهمزة استفهام وإنكار انتفاء تذكرهم واستمرارهم في ضلالهم[٥] .

---

(١) البحر المحيط ٥ / ١٨٠ ، وينظر : الكشاف ٢ / ٣٧٠ و تفسير ابي السعود ٤ / ٢٠٤ والسراج المنير ٢ /٤٥.

(٢) تفسير ابي السعود ٤ / ٢٠٤ ، وينظر تفسير السراج المنير ٢ / ٤٥.

(٣) ينظر :حروف المعاني للزجاجي ص ١١ .

(٤) البحر المحيط:١٣٩/٦.

(٥) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ١٩٦.

هـ - لا النافية الزائدة للتوكيد

تأتي "لا" معترضة بين العامل والمعمول ، والجمهور يسمونها زائدة ، وهي ليست زائدة في المعنى عندهم بل في الاعراب ، لأنها وقعت بين العامل والمعمول ولذا لا يصح اسقاطها لأنها تفيد النفي .

ومنه قوله تعالى " قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (٤٧) .

قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي" : الْجَزْمُ بِإِنْ، وَلَمْ يَبْطُلْ عَمَلُهَا بِلَا ؛ لِأَنَّ «لَا» صَارَتْ كَجُزْءٍ مِنَ الْفِعْلِ، وَهِيَ غَيْرُ عَامِلَةٍ فِي النَّفْيِ وَهِيَ تَنْفِي مَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ «مَا» ؛ فَإِنَّهَا تَنْفِي مَا فِي الْحَالِ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَدْخُلَ «إِنْ» عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ إِنِ الشَّرْطِيَّةَ تَخْتَصُّ بِالْمُسْتَقْبَلِ وَ «مَا» لِنَفْيِ الْحَالِ[1] .

و- لا النافية مع الفعل الناقص

وردت (لا) نافية للفعل الناقص في قوله تعالى " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" (١١٨) ،لا يزالون ، فعل ناقص ، وهذه الافعال تفيد استمرار الفعل واتصاله بزمن الاخبار ، تقول : ما زال زيد منطلقا ، اي هو مستمر في الانطلاق الى زمن التكلم [2] .

وذهب ابن يعيش الى أن هذه الافعال معناها الايجاب وان سبقت بحرف نفي لان (زال) معناه الزوال فاذا دخل عليها حرف النفي حولها الى الثبات .فهي افعال منفية تفيد الثبات والاستمرار، وقوله تعالى " ولا يزالون مختلفين " فيه دلالة على الاستمرار في ذلك الفعل[3] .

---

(١) التبيان في اعراب القران:٧٠٢/٢ ، وينظر : اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٥٠٠.

(٢) شرح المفصل ٧ /١٠٦ ، و شرح الرضي على الكافية ٢ /٣٢١ ، و همع الهوامع ١ / ١١٣ .

(٣) ينظر : معاني النحو ١ / ٢٢١.

" وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً " يعنى لاضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمّة واحدة أى ملة واحدة وهي ملة الإسلام، كقوله " إنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً " وهذا الكلام يتضمن نفى الاضطرار، وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال " وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " إلا ناساً هداهم الله ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأوّل وتضمنه[1] .

ثانيا : ما النافية

(ما) يكون حرفاً واسماً. فأما ما الحرفية فلها ثلاثة أقسام: نافية، ومصدرية، وزائدة، فالنافية قسمان: عاملة، وغير عاملة. وما يهمنا من هذه الاقسام هي (ما) النافية بأنواعها :

١- ما النافية العاملة :

فالعاملة: ما الحجازية. وهي ترفع الاسم، وتنصب الخبر، عند أهل الحجاز. قيل: وأهل تهامة. وقيل: أهل الحجاز ونجد. وانها عملت عندهم، مع أنها حرف لا يختص، والأصل في كل حرف لا يختص أنه لا يعمل، لأنها شابهت ليس في النفي، وفي كونها لنفي الحال غالباً، وفي دخولها على جملة اسمية. ولعملها عندهم شروط[2]:

الأول: تأخر الخبر. فلو تقدم بطل عملها. هذا مذهب الجمهور[3]. وذهب بعض النحويين إلى التفصيل، فقال: إن كان خبر "ما" ظرفاً، أو جاراً ومجروراً،

---

(١) الكشاف:٤٣٨/٢.

(٢) ينظر اسرار العربية ص ١٤٣ و الجمل في النحو للزجاجي ص ٢٣٧و همع الهوامع ١/ ٣٩٠.

(٣) ينظر : الجنى الداني ص ٣٢٢ .

جاز توسطه، مع بقاء العمل. ويحكم على محلهما بالنصب. وإن كان غير ذلك لم يجز. وصححه ابن عصفور[١].

الثاني: ألا ينتقض نفيها بـ " إلا " فلو انتقض النفي ب " إلا " بطل العمل. كقوله تعالى " وما محمد إلا رسول " . و روي عن يونس، من غير طريق سيبويه، إعمال "ما" في الخبر الموجب ب إلا. ووافق ابن مالك يونس، على إجازة ذلك. ، وهو مذهب الشلوبين[٢].

الثالث: ألا تقع بعدها (إن) الزائدة ، فلو وجدت " إن " بعد ما بطل عملها، نحو: ما إن زيد قائم وذكر ابن مالك أن ما يبطل عملها إذا زيدت بعدها إن بلا خلاف. وليس كذلك. فقد حكى غيره أن الكوفيين أجازوا النصب[٣].

الرابع: ألا يتقدم غير ظرف، أو جار ومجرور، من معمول خبرها. فإن تقدم غيرهما بطل العمل، نحو ما طعامك زيد آكل. وأجاز ابن كيسان نصب آكل ونحوه، مع تقديم المعمول[٤] وهذا كله عند اهل الحجاز ، اما بني تميم فلا يعملونها.

وقد وردت (ما) العاملة عمل (ليس) في مواطن عدة في السورة ، فجاءت على سياقات متنوعة :

أ- ورود خبرها مقترنا بالباء

لم ترد (ما) الحجازية الا واقترن خبرها بالباء الزائدة للتوكيد في جميع المواطن التي وردت فيها عاملة

يقول الله تعالى " وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " (٢٩)

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٢٣ وينظر : شرح الرضي ٢ /١٨٨.
(٢) الجنى الداني ص ٣٢٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٣٢٧.
(٤) المصدر نفسه ص ٣٢٨.

" وعطف { وما أنا بطارد الذين آمنوا } على { لا أسألكم عليه مالاً } لأنّ مضمونها كالنتيجة لمضمون المعطوف عليها ، لأن نفي طمعه في المخاطبين يقتضي أنه لا يؤذي أتباعه لأجل إرضاء هؤلاء . ولذلك عبّر عن أتباعه بطريق الموصولية بقوله : " الذين آمنوا " لِما يؤذن به الموصول من تغليظ قومه في تعريضهم له بأن يُطردهم بما أنهم لا يجالسون أمثالهم إيذاناً بأن إيمانهم يوجب تفضيلهم على غيرهم الذين لم يؤمنوا به والرغبة فيهم فكيف يطردهم . والطرد : الأمر بالبعد عن مكان الحضور تحقيراً أو زجراً..... وجملة { إنهم ملاقوا ربهم } في موضع التعليل لنفي أن يطردهم بأنهم صائرون إلى الله في الآخرة فمحاسبٌ من يَطردهم "[1] .

وقد قرئ (بطارد) منونا على الاصل لأن اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فأصله أن يعمل ولا يضاف ، وذهب بعضهم الى ان الاصل الاضافة لا العمل[2] .

ومنه قوله تعالى " مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ " (٨٣)

ما نافية تعمل عمل ليس «هِيَ» اسم ما «مِنَ الظَّالِمِينَ» متعلقان ببعيد «بِبَعِيدٍ» الباء حرف جر زائد وبعيد مجرور لفظا منصوب محلا خبرها والجملة مستأنفة[3] .

وضمير {وَمَا هِيَ} يصلح لأن يعود إلى ما عادت إليه الضمائر المجرورة قبله وهي المدينة، فيكون المعنى وما تلك القرية ببعيد عن المشركين، فالمراد البعد المكاني. ويصلح لأن يعود إلى الحجارة، أي وما تلك الحجارة ببعيد ، والبعد بمعنى تعذر الحصول ونفيه بإمكان حصوله. وقيل : يعود الضمير على العقوبة

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٢٠١٤.
(٢) ينظر : الكشاف ٢ / ٣٦٩ ، والبحر المحيط ٥ / ٢١٨ .
(٣) اعراب القران للدعاس:٢/٦٨.

المفهومة من السياق . ويرى أبو حيان أن الضمير عائد على القرى التي جعل الله أعاليها أسافلها[1] .

ومنه قوله تعالى " بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " (٨٦)

" أَيْ لَا يُمْكِنُنِي شُهُودُ كُلِّ مُعَامَلَةٍ تَصْدُرُ مِنْكُمْ حَتَّى أُؤَاخِذُكُمْ بِإِيقَاءِ الْحَقِّ. وَقِيلَ: أَيْ لَا يَتَهَيَّأُ لِي أَنْ أَحْفَظَكُمْ مِنْ إِزَالَةِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَعَاصِيكُمْ "[2] .

ويذهب ابن عاشور الى أن جملة : " وما أنا عليكم بحفيظ " تكميل لما تضمّنه قوله : " فمن أبصر فلنفسه ومن عمِي فعليها " ،فلا يرجع لي نفعكم ولا يعود عليّ ضرّكم ولا أنا وكيل على نفعكم وتجنّب ضرّكم ،والحفيظ :الحارس ومن يُجعل إليه نظر غيره وحفظُه ،وهو بمنزلة الوكيل إلاّ أنّ الوكيل يكون مجعولاً له الحفظ من جانب الشيء المحفوظ ، والحفيظ أعمّ لأنّه يكون من جانبه ومن جانب مَواليه . وهذا قريب من معنى قوله " وكذّب به قومك وهو الحقّ قل لستُ عليكم بوكيل "[الأنعام : ٦٦] .

والإتيان بالجملة الاسميّة هنا دقيق ، لأنّ الحفيظ وصف لا يُفيد غيرُه مُفادَه ، فلا يقوم مقامَه فعل حَفِظ ، فالحفيظ صفة مشبّهة يقدّر لها فِعْل منقول إلى فَعُل بضمّ العين لم يُنطق به مثل الرّحيم. وتقديم { عليكم } على { بحفيظ } للاهتمام ولرعاية الفاصلة[3] .

ومنه قوله تعالى " وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ " (٨٩)

"" قوله " وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ" فيه وجهان: الأول أن المراد نفي البعد في المكان لأن بلاد قوم لوط عليه السلام قريبة من مدين ، والثاني: أن المراد

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٥ / ٢٠٧ .
(٢) تفسير القرطبي:٨٦/٩، وينظر: اعراب القران للنحاس:١٨٠/٢.
(٣) ينظر : المصدر نفسه ٥ / ١٤٣.

نفي البعد في الزمان لأن إهلاك قوم لوط عليه السلام أقرب الإهلاكات التي عرفها الناس في زمان شعيب عليه السلام وعلى هذين التقديرين فإن القرب في المكان وفي الزمان يفيد زيادة المعرفة وكمال الوقوف على الأحوال فكأنه يقول اعتبروا بأحوالهم واحذروا من مخالفة الله تعالى ومنازعته حتى لا ينزل بكم مثل ذلك العذاب "[1] .

يقول الزمخشري " يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم ، فهم أقرب الهالكين منكم . أو لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك . فإن قلت : ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه قلت: إما أن يراد : وما إهلاكهم ببعيد ، أو ما هم بشيء بعيد أو بزمان أو مكان بعيد . ويجوز أن يسوي في قريب وبعيد ، وقليل وكثير ، بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما "[2]

يقول ابن عاشور " والمراد بالبُعد بُعد الزمن والمكان والنسب ، فزمن لوط عليه السّلام غير بعيد في زمن شعيب عليه السّلام ، والدّيار قريبة من ديارهم..... وكان مدين بن إبراهيم عليهما السّلام وهو جد القبيلة المسماة باسمه، متزوجاً بابنة لوط "[3]

ومنه قوله تعالى " قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ " (٩١)

" التقدير : ولولا رهطك مكرمون عندنا لرجمناك ، وقوله { وما أنت علينا بعزيز } مؤكدة لمضمون { ولولا رهطك لرجمناك } لأنّه إذا انتفى كونه قويّاً في نفوسهم ، تعيّن أن كفّهم عن رجمه مع استحقاقه إيّاه في اعتقادهم ما كان إلا لأجل

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب ١٨ / ٣٩.
(٢) الكشاف ٢ / ٣٩٨ ، وينظر : مفاتيح الغيب ١٨ / ٣٧ ، و البحر المحيط ٥ / ٢١١ واللباب في علوم الكتاب ٥٥١/١٠.
(٣) التحرير والتنوير ٧ / ٢٦٢.

إكرامهم رهطه لا للخوف منهم ، وإنّما عطفت هذه الجملة على التي قبلها مع أنّ حق الجملة المؤكدة أن تفصل ولا تعطف لأنّها مع إفادتها تأكيد مضمون الّتي قبلها قد أفادت أيضاً حكماً يخصّ المخاطب فكانت بهذا الاعتبار جديرة بأن تعطف على الجمل المفيدة أحواله مثل جملة { ما نَفْقهُ كثيراً ممّا تقول } والجمل بعدها .

والعزة :الشدّة والغلبة . والعزيز : وصف منه ، وتعديته بحرف (على) لما فيه من معنى الشّدة والوقع على النفس أي شديد على نفسه ، فمعنى { وما أنت علينا بعزيز } أنك لا يعجزنا قتلك ولا يشتدّ على نفوسنا[1]

قال الزمخشريُّ " وقد دلّ إيلاءُ ضميره حرف النّفي على أنَّ الكلام واقعٌ في الفاعل لا في الفعل كأنّهُ قيل : وما أنت بعزيز علينا بل رَهْطُك هم الأعزَّة علينا ؛ فلذلك قال في جوابهم : " أرَهْطي أعزُّ عليْكُم مِنَ اللّهِ " ولو قيلَ : " ومَا عَزَزْتَ عليْنَا " لم يصحَّ هذا الجوابُ "[2] .

وذكر الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي أن صيغة المبالغة تقتضي أن له عزة عندهم ، فقوله (فتمنعنا عزتك) يعني به عزتك المؤثرة عندنا ، بجعل الاضافة للعهد أو لفهمه من السياق فلا ينافي ما مرّ فلا يرد عليه أنه لا يناسب السياق، تفسيره بما ذكر أو يقال : إنّ ذاك يشعر بثبوت عزة له بقومه، وهذا ينفيها عنه في ذاته على زعمهم وهو الظاهر أو أنها عندهم غير معتد بها فتأمّل. وفي إيلاء ضميره حرف النفي ، إشارة إلى أنّ التقديم يفيد التخصيص، وأنه قصر قلب أو قصر إفراد، والظاهر الأوّل[3] ، وتقديم الفاعل المعنوي لإفادة الحصر والاختصاص، وإن كان الخبر صفة لا فعلًا، و {علينا} متعلق بـ {عزيز} وجاز لكون المعمول ظرفًا، والباء مزيدة.

---

(١) ينظر التحرير والتنوير ٧ / ٢٦٤.
(٢) ينظر : ينظر الكشاف ٢ / ٣٩٩ ، و تفسير ابي السعود ٤ / ٢٣٦.
(٣) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٥ / ١٢٩.

ب- ما نافية مهملة مع الجار والمجرور

ومنه قوله تعالى " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " (٦)

«ما» نافية مهملة، «مِن» زائدة، «دابة» مبتدأ، والجار متعلق بنعت لـ «دابة» . قوله «إلا على الله رزقها»[١] وَما مِنْ دَابَّةٍ في موضع رفع والمعنى: وما دابة إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها رفع بالابتداء وعند الكوفيين بالصفة[٢] " التقدير: وما من دابة إلا يعلم مستقرها ومستودعها، وإنما نظم الكلام على هذا الأسلوب تفننا لإفادة التنصيص على العموم بالنفي المؤكد ب {من} ، وزيادة {فِي الْأَرْضِ} تأكيد لمعنى {دَابَّةٍ} في التنصيص على أن العموم مستعمل في حقيقته "[٣] .

وزيادة (مِنْ) في قوله : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ } لتأكيد الاستغراق . و(في) متعلقة بمحذوف هو وصف لـ : { دَآبَّةٍ } مفيد لزيادة التعميم . كأنه قيل : وما فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الأرض[٤] .

ومنه قوله تعالى " قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ " (٧٩)

وَ" مَا " الْأُولَى نَافِيَةٌ مُعَلَّقَةٌ لِفِعْلِ الْعِلْمِ عَنِ الْعَمَلِ، وَمَا الثَّانِيَةُ مَوْصُولَةٌ[٥]. مالنا في بناتك من حاجة ولا شهوة، والتقدير : أن من احتاج إلى شيء فكأنه حصل له فيه نوع حق فلهذا السبب جعل نفي الحق كناية عن نفي الحاجة ، الثاني: أن نجري اللفظ على ظاهره ، فنقول: معناه إنهن لسن لنا بأزواج ولا حق لنا فيهن ألبتة ولا يميل أيضاً طبعنا إليهن فكيف قيامهن مقام العمل الذي نريده وهو إشارة إلى العمل الخبيث ، الثالث: مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقّ لأنك دعوتنا إلى

---

(١) تفسير القرطبي ٩ / ٦ .
(٢) اعراب القران للنحاس:٢/١٦١.
(٣) ينظر : التحرير والتنوير ١١ / ٢٠٧.
(٤) ينظر : محاسن التاويل للقاسمي .
(٥) التحرير والتنوير:١٢/١٣٠).

نكاحهن بشرط الإيمان ونحن لا نجيبك إلى ذلك فلا يكون لنا فيهن حق[١] ، وقوله: " مِنْ حقٍّ " يجوز أن يكون مبتدأ ، والجارُّ خبره ، وأن يكون فاعلاً بالجارِّ قبله لاعتماده على نفي ، و " مِنْ " مزيدةٌ على كلا القولين[٢] .

٢ ــ ما نافية غير عاملة

" غير العاملة وهي الداخلة على الفعل. نحو: ما قام زيد، وما يقوم عمرو. فهذه لا خلاف بينهم، في أنها لا عمل لها. وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال، عند الأكثر. قال ابن مالك: " وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلاً، على قلة. كقوله تعالى " قل: ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي " . واعترض بأنهم إنما جعلوها مخلصة للحال، إذا لم يوجد قرينة غيرها، تدل على غير ذلك[٣] .

ومن مواطن دخولها على الماضي قوله تعالى " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ " (٦٩) ، التَّقْدِيرُ: فَمَا لَبِثَ بِأَنْ جَاءَ بِهِ. وَانْتِفَاءُ اللُّبْثِ مُبَالَغَةٌ فِي الْعَجَلِ[٤] .

وقوله: " فما لبثَ أنْ جاءَ " يصح أن تكون «ما» نافية، وفي (لَبِثَ) ضمير إبراهيم وإن جاء في موضع نصب أي بأن جاء، ويصح أن تكون «ما» نافية ، وإن جاء بتأويل المصدر في موضع رفع ب (لَبِثَ) أي : ما لبث مجيئه، وليس في لَبِثَ على هذا ضمير إبراهيم، ويصح أن يكون «ما» بمعنى (الذي) وفي لَبِثَ ضمير إبراهيم- وإن جاء خبر «ما» أي فلبث إبراهيم مجيئه بعجل حنيذ[٥] .

---

(١) مفاتيح الغيب:١٨/٢٨.
(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٥٣١.
(٣) ينظر : الجنى الداني ١ / ٥٤ ومغني اللبيب ١ / ٤٩٤ .
(٤) التحرير والتنوير:١٢/١١٧.
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/١٨٨) وينظر : محاسن التأويل :٦/١١٤.

ومنه قوله تعالى " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ " (١٠١)

وما ظلمناهم أي : بإهلاكنا إياهم ، بل وضعنا عليهم من العذاب ما يستحقونه ، ولكن ظلموا أنفسهم بوضع الكفر موضع الإيمان ، وارتكاب ما به أهلكوا. و قوله : فما أغنت ، نفي أي : لم ترد عنهم من بأس الله شيئاً ولا أجدت. يدعون حكاية حال أي : التي كانوا يدعون ، أي يعبدون ، أو يدعونها اللات والعزى وهبل. و(ما زادوهم) عومل معاملة العقلاء في الإسناد إلى واو الضمير الذي هو لمن يعقل ، لأنهم نزلوهم منزلة العقلاء في اعتقادهم أنها تنفع ، وعبادتهم إياهم[١] .

وقوله " وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ " علاوة وارتقاء على عدم نفعهم عند الحاجة بأنهم لم يكن شأنهم عدم الإغناء عنهم فحسب ولكنهم زادتهم تتبيبا وخسرانا، أي زادتهم أسباب الخسران.

- ما النافية مع الاستثناء

وقد وردت (ما) النافية مع الاستثناء في مواطن عدة في السورة المباركة ، وهذا اسلوب من اساليب التوكيد في العربية وهو اسلوب القصر بالنفي والاستثناء

ومنه قوله تعالى " فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ " (٢٧)

" مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا " ، فأسندوا الاستدلال إلى الرؤية. والرؤية هنا رؤية العين لأنهم جعلوا استدلالهم ضروريا من المحسوس من أحوال الأجسام، أي ما نراك غير إنسان، وهو مماثل للناس لا يزيد عليهم ، وقالوا: " وَمَا نَرَاكَ

(١) البحر المحيط ٥ / ٢١٥.

اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا " فجعلوا أتباع الناس المعدودين في عادتهم أراذل محقورين دليلا على أنه لا ميزة له على سادتهم الذين يلوذ بهم أشراف القوم وأقوياؤهم. فنفوا عنه سبب السيادة من جهتي ذاته وأتباعه ، وإضافة" أراذل" إلى ضمير جماعة المتكلمين لتعيين القبيلة، أي أراذل قومنا. وعبر عنهم بالموصول والصلة دون أن يقال: إلا أراذلنا ، لحكاية أن في كلام الذين كفروا إيماء إلى شهرة أتباع نوح عليه السلام بين قومهم بوصف الرذالة والحقارة .... وقوله" بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ " إبطال للمنفي كله الدال على صدقه في دعواه بإثبات ضد المنفي، وهو ظنهم إياهم كاذبين لأنه إذا بطل الشيء ثبت ضده، فزعموا نوحا - عليه السلام - كاذبا في دعوى الرسالة وأتباعه كاذبين في دعوى حصول اليقين بصدق نوح - عليه السلام [1] .

وفي قوله : " إلا الذين هم أراذلنا " ، مبالغة في الأخبار ، وكأنه مؤذن بتأكيد حصر من اتبعه ، وأنهم هم الأراذل لم يشركهم شريف في ذلك[2] .

ومنه قوله تعالى " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ " (٤٠)

وَ" قَلِيلٌ" رفع بآمن، وَلَا يَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ، لِأَنَّ الْكَلَامَ قَبْلَهُ لَمْ يَتِمَّ، إِلَّا أَنَّ الْفَائِدَةَ فِي دخول" إِلَّا" و" ما" لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: آمَنَ مَعَهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ جَازَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُمْ قَدْ آمَنَ، فَإِذَا جِئْتَ بِمَا وَإِلَّا، أَوْجَبْتَ لِمَا بَعْدَ إِلَّا ونفيت عن غيرهم[3].

وجملة " وما آمن معه إلا قليل " اعتراض لتكميل الفائدة من القصة في قلة الصالحين[4] .

---

(١) ينظر:ومفاتيح الغيب ١٧ / ١٦٩ والتحرير والتنوير ١١ / ٢٣٩ .
(٢) ينظر البحر المحيط ٥ / ١٧٦.
(٣) تفسير القرطبي:٣٥/٩) وينظر : اعراب القران للنحاس:١٦٨/٢.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٢١٦.

ومنه قوله تعالى " فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ " (١٠٩)

" جملة { ما يعبدون إلاّ كما يعبد آباؤهم من قبل } مستأنفة ، تعليلاً لانتفاء الشكّ في عاقبة أمرهم في الدّنيا . والاستثناء بقوله : { إلاّ كما يعبد } استثناء من عموم المصادر . وكاف التشبيه نائبة عن مصدر محذوف .التّقدير : إلاّ عبادة كما يعبد آباؤهم ، وعبّر عن عبادة الآباء بالمضارع للدّلالة على استمرارهم على تلك العبادة ، أي إلاّ كما اعتاد آباؤُهم عبادتهم[١] .

- ما النافية مع الفعل الناقص (كان) ومشتقاته

اقتران ما النافية مع (كان) ومشتقاته له دلالات عدة ،فقولنا : ما كان يفعل، يكون لاحد معنيين : نفي الحدث في وقت معين كأن يقول لك صاحبك : مررت بك امس واظنك كنت تكتب ، فتقول له : ما كنت اكتب ، وتقول : ما كنت اشرب الماء ، لمن ظن أنك تفعل ذاك في وقت ما ، والمعنى الثاني :يدل على نفي الحدث قبلا ، كأن تقول : ما كنت أقرأ ولا اكتب ، اي ماكنت اعرف القراءة ولا الكتابة[٢] .

وقد جاءت ما النافية مع الفعل الناقص (كان) في عدد من الآيات في السورة المباركة .

ومنه قوله تعالى " أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " (٢٠)

ومعنى نفي الأولياء عنهم بهذا المعنى نفي أثر هذا الوصف، أي لم تنفعهم أصنامهم وآلهتهم. و " مِنْ دُونِ اللَّهِ " على هذا الوجه بمعنى من غير الله،

---

(١) التحرير والتنوير ٧ / ٢٧٥ وينظر : روح المعاني ١٢ / ١٤٧.
(٢) ينظر : معاني النحو ١ / ٢٠٢.

ف"دون" اسم غير ظرف، و"من" الجارة ل"دون" زائدة تزاد في الظروف غير المتصرفة، و"من" الجارة ل"أولياء" زائدة لاستغراق الجنس المنفي، أي ما كان لهم فرد من أفراد جنس الأولياء[1] .

وقوله تعالى " مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " يجوز أن يكون هذا خبرا عن اسم الإشارة أو حالا منه ، فتكون استطاعة السمع المنفية عنهم مستعارة لكراهيتهم سماع القرآن وأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم إلى استماع القرآن فيعرضون لأنهم يكرهون أن يسمعوه ، والإبصار المنفى هو النظر في المصنوعات الدالة على الوحدانية، أي ما كانوا يوجهون أنظارهم إلى المصنوعات توجيه تأمل واعتبار بل ينظرون إليها نظر الغافل عما فيها من الدقائق، ولذلك لم يقل هنا: وما كانوا يستطيعون أن يبصروا، لأنهم كانوا يبصرونها ولكن مجرد الإبصار غير كاف في حصول الاستدلال حتى يضم إليه عمل الفكر بخلاف السمع في قوله: " مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ " .

ويجوز أن تكون الجملة حالا لـ"أولياء"، وسوغ كونها حالا من النكرة أن النكرة وقعت في سياق النفي. والمعنى: أنهم جعلوها آلهة لهم في حال أنها لا تستطيع السمع ولا الإبصار.

وإعادة ضمير جمع العقلاء على الأصنام على هذا الوجه منظور فيه إلى أن المشركين اعتقدوها تعقل، ففي هذا الإضمار مع نفي السمع والبصر عنها ضرب من التهكم بهم.

والإتيان بأفعال الكون في هذه الجمل أربع مرات ابتداء من قوله: {أولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ} إلى قوله: {وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} لإفادة ما يدل عليه فعل الكون

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١١ /٢٣٠.

من تمكن الحدث المخبر به فقوله: {لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ} آكد من لا يعجزون وكذلك أخواته.

والاختلاف بين صيغ أفعال الكون إذ جاء أولها بصيغة المضارع والثلاثة بعده بصيغة الماضي لأن المضارع المجزوم بحرف "لم" له معنى المضي فليس المخالفة منها إلا تفننا[١] .

وَقِيلَ:" مَا" بِمَعْنَى الَّذِي تَقْدِيرُهُ: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ، لَا هُمْ وَلَا الَّذِينَ كَانُوا لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ دُونِ اللَّهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ" مَا" ظَرْفًا، وَالْمَعْنَى: يُضَاعَفُ لَهُمْ أَبَدًا، أَيْ وَقْتَ اسْتِطَاعَتِهِمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ مُسْتَطِيعِي ذَلِكَ أَبَدًا[٢] .

وقد جاء الكون المنفي مقترنا بلام الجحود في قوله تعالى " وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ " (١١٧)

" جَاءَ بِلَامِ الْجَحْدِ حَيْثُ كَانَتْ نَفْيًا لِأَمْرٍ متوقع مخوف في المستقبل ثم قال: " وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون" .فَجَاءَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانٍ حيث أراد نفي العَذابِ بِالْمُسْتَغْفِرِينَ عَلَى العُمُومِ فِي الْأَحْوَالِ.وَمِثْلُهُ قوله " وما كان ربك ليهلك القرى"[٣] ، تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ انْتِفَاءِ الفِعْلِ[٤] ، إِلَّا أَنَّ هُنَا لِيُهْلِكَ وَهِيَ آكَدُ فِي النَّفْيِ، لِأَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ زِيدَتِ اللَّامُ فِي خَبَرِ كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْكِيدِ، وَعَلَى مذهب البصريين توجه النَّفْيَ إِلَى الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ الْمُتَعَلَّقِ بِهِ اللَّامُ، وَهُنَا وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[٥] .

ويتحدث ابن هشام عن فائدة هذه اللام بقوله " توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو بلم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه

(١) ينظر : المصدر نفسه ١١ / ٢٣١ و ٢٣٢.
(٢) ينظر :تفسير القرطبي ٩ / ١٩.
(٣) البرهان في علوم القران:٤/٣٤٥.
(٤) التحرير والتنوير:١٢/١٨٦.
(٥) ينظر: الكشاف ٢ / ٤٣٨، و البحر المحيط في التفسير:٦/٢٢٦ .

الفعل المقرون باللام نحو" وما كان الله ليطلعكم على الغيب " " لم يكن الله ليغفر لهم" ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي قال النحاس والصواب تسميتها لام النفي لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكارا ه .

ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل ما كان ليفعل ما كان يفعل ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي كما أدخلت الباء في ما زيد بقائم لذلك فعندهم أنها حرف زائد مؤكد غير جار ولكنه ناصب ولو كان جارا لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته فكيف به وهو غير جار ووجهه عند البصريين أن الأصل ما كان قاصدا للفعل ونفي القصد أبلغ من نفيه "[1] .

ثالثا : لن

اختلف النحويون فيها فمنهم من ذهب الى أنها مركبة من (لا) و (أن) ، وهو رأي الخليل ، ومنهم من ذهب الى انها في حروف النصب بمنزلة (لم) في حروف الجزم وهي بسيطة وليست مركبة[2] .

ويرى الباحثان ان (لن) حرف بمنزلة (لم) ولا حاجة للبحث عن اصلها اذ لا فائدة من ذلك ، وتنصب (لن) المستقبل أي أَنَّهَا تخلص المُضَارع إلى الِاسْتِقْبَال، وتفيد نَفْيه ، ثمَّ مَذْهَب سِيبَوَيْهِ وَالجُمْهُور أَنَّهَا تنفيه من غير أن يشْتَرط أن يكون النَّفْي بهَا آكِد من النَّفْي بلَا، وَذهب الزَّمَخْشَرِيّ فِي مفصله إلى أن (لن) لتأكيد مَا تعطيه (لَا) من نفي المُسْتَقْبل ، قَالَ: تَقول لَا أبْرَح اليَوْم مَكَاني فَإِذا أكدت وشددت قلت لن أبْرَح اليَوْم[3] .

---

(١) مغني اللبيب ١ / ٢٧٨.
(٢) ينظر : العين ٨ /٣٥٠ ، والكتاب ٣ /٥ و الجنى الداني ١ / ٢٧١.
(٣) ينظر : المفصل ص ٤٠٧ و همع الهوامع ٢ / ٣٦٤.

وتقع على الأفعال نَافِيَة لِقوْلِك :سيفعل ، لأنَّك إذا قلت هُوَ يفعل جَازَ أن تخبر بِهِ عَن فِعْل فِي الحَال وعمّا لم يَقع، نَحْو: هُوَ يصلّي، أي: هُوَ فِي حَال صَلَاة وَهُوَ يصلّي غَدا ،فإذا قلت: سيفعل أو سَوف يفعل ، فقد أخلصت الفِعْل لما لم يَقع، فإذا قلت لن يفعل فَهُوَ نفي لقوْله سيفعل كَمَا أنَّ قوْلك مَا يفعل نفي لقوْله هُوَ يفعل[١] .

وقد اختلفت اراء النحويين حول دلالة (لن) وتعددت اقوالهم ، فذهب الزمخشري الى انها تفيد توكيد النفي وتأبيده[٢] ، بينما ذهب ابن هشام الى انها لا تفيد توكيدا ولا تابيدا[٣] ، وقد رد كثير من النحويين على الزمخشري ومنهم ابن عصفور والمرادي وابن مالك والزركشي وابن الزملكاني والسيوطي[٤] وذهب ابن يعيش الى أن (لن) تفيد التأبيد في الدنيا[٥] واختلفوا في دلالتها على توكيد النفي فمنهم من ذهب الى انها لا تفيد توكيدا ومنهم من يرى أنها تفيد توكيدا بلا تأبيد .

ولم يذكر الزمحشري في أنموذجه أن «لن» لتأبيد النفي، وإنما قال: " و«لن» نظيرة «لا» في نفي المستقبل ولكن على التأكيد"[٦] .

وقال في الكشاف عند الكلام على قوله تعالى: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا: «إن «لا» و «لن» في نفي المستقبل أختان، إلا أن في «لن» توكيدا وتشديدا»[٧]. ولم يتعرض لذكر التأبيد.

وممن نسب هذا القول للزمخشري ابن مالك وتابعه كثير من النحويين ، ويبدو ان الزمخشري منه براء.

---

(١) ينظر : المقتضب ١ / ٤٧.
(٢) ينظر : همع الهوامع ٢ /٣٦٤ .
(٣) ينظر :ينظر: مغني اللبيب ١ / ٤٦٥.
(٤) ينظر : بدائع الفوائد ١ /٧٩ و٨٠الجنى الداني ص ٢٧٠ و البرهان ١/ ٤٢٠ و همع الهوامع ٢ /٢٨١ و الاتقان ١ / ١٧٣ .
(٥) ينظر :شرح المفصل ٥ / ٣٨.
(٦) الانموذج ص ٣٢.
(٧) الكشاف ١ / ١٣١.

ومنه قوله تعالى " وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ " (٣١)

وجيء في النفي بحرف " لن " الدّالة على تأكيد نفي الفعل في المستقبل ، تعريضاً بقومه لأنّهم جعلوا ضعف أتباع نوح عليه السّلام وفقرهم دليلاً على انتفاء الخير عنهم فاقتضى دوام ذلك ما داموا ضعفاء فقراء ، فلسان حالهم يقول : لن ينالوا خيراً ، فكان رده عليهم بأنه لا يقول : " لن يؤتيهم الله خيراً " .

وجملة { الله أعلم بما في أنفسهم } تعليل لنفي أن يقول : { لن يؤتيهم الله خيراً } . ولذلك فصلت الجملة ولم تعطف[١] .

ومنه قوله تعالى " وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (٣٦)

يقول ابن عاشور " دل حرف { لن } المفيد تأبيد النفي في المستقبل ، وذلك شديد عليه ولذلك عقب بتسليته بجملة { فلا تبتئس بما كانوا يفعلون } فالفاء لتفريع التسلية على الخبر المحزن . وتأكيد الفعل ب { قد } في قوله : { من قد آمن } للتنصيص على أن المراد من حصل منهم الإيمان يقيناً دون الذين ترددوا "[٢] .

ومنه قوله تعالى " قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ " (٨١)

ابتدأ الملائكة خطابهم لوطا -عليه السلام- بالتعريف بأنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفسه لأنه إذا علم أنهم ملائكة علم أنهم ما نزلوا إلا لإظهار الحق ثم ألحقوا هذا التعريف بالبشارة بقولهم: " لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ " . وجيء بحرف تأكيد

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٢٠٧.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٢١٢.

النفي للدلالة على أنهم خاطبوه بما يزيل الشك من نفسه. وقد صرف الله الكفار عن لوط - عليه السلام - فرجعوا من حيث أتوا قال له الملائكة: " لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ " ولم يقولوا لن ينالوا، لأن ذلك معلوم فإنهم لما أعلموا لوطا - عليه السلام - بأنهم ملائكة ما كان يشك في أن الكفار لا ينالونهم[1] والجملة من قوله :" لن يصلوا إليك " ، موضحة للذي قبلها لأنهم إذا كانوا رسل الله لن يصلوا إليه ، ولم يقدروا على ضرره[2] .

رابعا : ليس

قال الخليل: معناه: لا أيس، فطُرحتِ الهمزةُ وأُلزقتِ اللامُ بالياء، ودليلُه: قولُ العَرَبِ: ائتني به من حيث أيس وليس، ومعناه: من حيثُ هو ولا هو[3].وهو ما ذهب اليه الفراء[4] .

ويظهر من كلام سيبويه أن (ليس) فعل ، ولما لم تتصرف سكنت[5] ، وذهب بعض النحويين الى أنها حرف اجري مجرى الفعل في لفظه ، فاذا قلت :ليس زيد قائما فالمعنى بلا شك : ما زيد قائما ، و (ما) حرف باتفاق، الا أن العرب اجرت لفظها مجرى الافعال ، فقالت : الزيدان ليسا قائمين ، والزيدون ليسوا قائمين ، وضمائر الرفع المتصلة الظاهرة لا تلحق الا الافعال ولا تلحق الحروف[6] والارجح أن تكون فعلا لاتصالها بالضمائر .

يقول الرضي " وليس لنفي مضمون الجملة " قال سيبويه، وتبعه ابن السراج: " ليس" للنفي مطلقا، تقول: ليس خلق الله مثله في الماضي، وقال تعالى: " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم " ، في المستقبل، وجمهور النحاة

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير ١١ / ٣٠٥.
(٢) ينظر : البحر المحيط ٥ / ٢٠٥ .
(٣) ينظر : العين:٧/٣٠٠.
(٤) ينظر : لسان العرب:٦/٢١٢.
(٥) ينظر : الكتاب:٤/٢٣٣.
(٦) ينظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ / ٧٥٢ وينظر : مغني اللبيب ١ / ٤٨١.

على أنها لنفي الحال، قال الأندلسي، وأحسن : ليس بين القولين تناقض، لأن خبر ليس، إن لم يقيد بزمان، يحمل على الحال، كما يحمل الأيجاب عليه في نحو: زيد قائم، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ما قيد به .... وحكم " ما " كحكم " ليس "، في كونها عند الأطلاق لنفي الحال، وعند التقييد، على ما قيدت به "[١].

وذهب ابن هشام الى ان " ليس " دالة على نفي الحال وتنفي غيره بقرينة[٢]، وذهب الرضي الى انها تنفي الحال ان لم يتقيد خبرها بزمن ، وان قيد بزمن من الازمنة فهو على ما قيد به[٣] .

ومما ورد فيه النفي ب " ليس " قوله تعالى " وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " (٨)

وقد افتُتح الكلام بحرف التّنبيه للاهتمام بالخبر لتحقيقه وإدخال الروع في ضمائرهم . وقدّم الظرف للإيماء بأنّ إتيان العذاب لا شكّ فيه حتى أنه يوقّت بوقت[٤] ، ويدل السياق العام للآية على الاستقبال .

قوله : " ألا يَوْمَ يَأتيهمْ " " يَوْمَ " منصوبٌ ب " مَصْرُوفاً " الذي هو خبرُ " ليس "

يقول ابو حيان " والظاهر أنّ يوم منصوب بقوله : مصروفاً ، فهو معمول لخبر ليس . وقد استدل به على جواز تقديم خبر ليس عليها قالوا : لأن تقدم المعمول يؤذن بتقدم العامل، ونسب هذا المذهب لسيبويه ، وعليه أكثر البصريين. وذهب الكوفيون والمبرد : إلى أنه لا يجوز ذلك ، وقالوا : لا يدل جواز تقدم المعمول على جواز تقدم العامل . وأيضاً فإنّ الظرف المجرور يتسع فيهما ما لا

---

(١) شرح الرضي على الكافية ٤ / ١٩٨.
(٢) ينظر: مغني اللبيب ١ / ٤٨٠.
(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢ / ١٩٧.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ١٧٤.

يتسع في غيرهما ، ويقعان حيث لا يقع العامل فيهما نحو : إن اليوم زيداً مسافر، وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقدم خبر ليس عليها ، ولا بمعموله، إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية "[1] .

ومنه قوله تعالى " قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " (٤٦)

" ومعنى ليس من أهلك على قول من قال : إنه ابنه لصلبه أي الناجين ، أو الذين عمهم الوعد . ومن زعم أنه ربيبه فهو ليس من أهله حقيقة ، إذ لا نسبة بينه وبينه بولادة ، فعلى هذا نفي ما قدّر أنه داخل في قوله : وأهلك ، ثم علل انتفاء كونه ليس من أهله بأنه عمل غير صالح . والظاهر أنّ الضمير في أنه عائد على ابن نوح لا على النداء المفهوم من قوله : ونادى المتضمن سؤال ربه[2] .

ولما نفاه عن أهله ، نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي ، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم ، لا لأنهم أهلك وأقاربك . وإنّ هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوّتك[3] .

يقول فخر الدين الرازي " واعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه كان ابناً له وجب حمل قوله إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ على أحد وجهين أحدهما أن يكون المراد أنه ليس من أهل دينك والثاني المراد أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك والقولان متقاربان "[4] .

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٥ / ٢٠٦.
(٢) ينظر : البحر المحيط ٥ / ٢٢٤.
(٣) ينظر : الكشاف ٢ / ٣٧٧.
(٤) مفاتيح الغيب ١٨ / ٣.

وتدل هذه الآية على أن العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب فإن في هذه الصورة كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه ، ولكن لما انتفت قرابة الدين ، نفاه الله تعالى بأبلغ الألفاظ وهو قوله " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ "[1]

خامسا : إنْ

مذهب أكثر البصريين والفراء أن (إن) النافية لا تعمل شيئا، ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنها تعمل عمل ليس ، وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبو بكر بن السراج وأبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني واختاره ابن مالك ، وزعم أن في كلام سيبويه رحمه الله تعالى إشارة إلى ذلك ، وصححه أبو حيان ، لمشاركتها (ما) في النفي وكونها لنفي الحال وللسماع[2] ، وقيل أنها آكد من (ما) في النفي ، كما تستعمل كثيرا في الانكار ، اذ وردت في مواطن كثيرة في القران الكريم .

والقصر بالنفي و (إلا) يعطي النفي قوة وتوكيدا ، فلما كانت (ان) اكثر من (ما) في ذلك دل على أنها اقوى منها[3] .

ومنه قوله تعالى " وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " (٢٩)

وجملة " إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ " احتراس لأنه لما نفى أن يسألهم مالا، والمال أجر، نشأ توهم أنه لا يسأل جزاء على الدعوة فجاء بجملة " إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ " احتراسا. والمخالفة بين العبارتين في قوله: {مَالاً} و {أَجْرِيَ} تفيد أنه لا يسأل من الله مالا ولكنه يسأل ثوابا. والأجر: العوض على عمل. ويسمى ثواب الله أجرا لأنه جزاء على العمل الصالح[4].

---

(١) ينظر : المصدر نفسه ١٨ /٣.
(٢) ينظر : الجنى الداني ص ٢٠٩ وشرح ابن عقيل ١ / ٣١٧ و همع الهوامع ١ / ٤٥٣ .
(٣) ينظر : معاني النحو ١ / ٢٣٤.
(٤) ينظر : التحرير والتنوير ١١ / ٢٤٥.

سادسا : لم

" لمْ " وهو حرف جازم يُنْفَى به ما قد مضى ، وإن لم يقع بَعْدَه إلا بلفظ الآتي ، وجاء في التهذيب : وأما لَمْ فإنه لا يليها إلا الفعل الغابرُ وهي تَجْزِمُه كقولك لم يفعلْ ولم يسمعْ[1]، قال الله تعالى " لم يَلِدْ ولم يُولدْ " ، قال الليث : لم عزيمةُ فِعْلٍ قد مضى فلمّا جُعِلَ الفعل معها على جهة الفعل الغابر جُزِمَ، وذلك قولك : لم يخرُجْ زيدٌ ، إنما معناه : لا خرَجَ زيد ، فاستقبحوا هذا اللفظ في الكلام فحمَلوا الفعل على بناء الغابر، فإذا أُعِيدَت لا ولا مرّتين أو أكثرَ حَسُنَ حينئذ لقول الله عز وجل " فلا صَدَّقَ ولا صلّى " أي لم يُصَدِّق ولم يُصَلِّ .

يقول الجوهري " لمْ حرفُ نفي لِما مضى ، تقول: لم يفعلْ ذاك ، تريد أنه لم يكن ذلك الفعل منه فيما مضى من الزمان ، وهي جازمة ، وحروف الجزم : لمْ ولمّا وألَمْ وألَمّا ، قال سيبويه[2] : لم نفيٌ ، لقولك : هو يفعل إذا كان في حال الفعل ، ولمّا نفيٌ لقولك : قد فعل ، يقول الرجلُ : قد ماتَ فلانٌ ، فتقول: لمّا ولَمْ يَمُتْ[3] ، وقد ذهب ابن هشام أن (لم) يحتمل فيها أن يكون النفي متصلا وليس منقطعا[4] .

ومن مواطن مجيئ حرف النفي (لم) في السورة الكريمة قوله تعالى " أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ " (٢٠)

قال الواحدي : معنى الإعجاز المنع من تحصيل المراد ، يقال: أعجزني فلان ، أي: منعني عن مرادي ومعنى معجزين في الأرض، أي: لا يمكنهم أن

---

(١) تهذيب اللغة ١٥ /٢٤٩..
(٢) ينظر : الكتاب ٤ / ٢٢٠
(٣) ينظر : الصحاح ٦ / ٣١١ و لسان العرب ١٢ / ٥٤٧ و تاج العروس ٣٣ / ٤٤٠.
(٤) ينظر : مغني اللبيب ١ / ١٥٤.

يهربوا من عذابنا[١]، أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم ، وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه[٢] .

ولما نفى التعذر بأنفسهم ، نفاه من جهة غيرهم فقال : "وما كان لهم" ولما كانت الرتب التي هي دون عظمته سبحانه متكاثرة جداً ، بين أنهم معزولون عن كل منها بإثبات الجار فقال : (من دون الله) أي الملك الأعظم ، وأغرق في النفي بقوله :" من أولياء "[٣] .

ومنه قوله تعالى " كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ " (٦٨)

" كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها " يعني كأن لم يقيموا في تلك الديار ، ولم يسكنوها مدة من الدهر، يقال غنيت بالمكان إذا أتيته أقمت به[٤] ، أي كأنهم لسرعة زوالهم وعدم بقاء أحد منهم لم يقيموا فى ديارهم البتة، وما سبب هذا إلا أن كفروا بآيات ربهم فجحدوها، ألا بعدا وهلاكا لهم[٥] .

ومعنى : " كأن لم يَغنَوا فيها " تشبيه حالة استئصالهم وعفاء آثارهم بحال من لم تسبق لهم حياة ، يقال : غَنَى بالمكان كرَضي أقام ، ولذلك سمي مكان القوم مغنى[٦] .

قال ابن عطية : «الذي استقريتُ من أشعار العرب أن غَنى معناه : أقام إقامة مقترنة بتنعم عيش ويشبه أن تكون مأخوذة من الاستغناء»[٧] أي كأن لم تكن لهم إقامة ، وهذا إنما يُعنى به انمحاء آثارهم

---

(١) مفاتيح الغيب ١٧ / ١٦٤.
(٢) ينظر : الكشاف ٢ / ٣٦٦.
(٣) ينظر : نظم الدرر ٣ / ٥١٥.
(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤٩٢/٢.
(٥) تفسير المراغي:٥٧/١٢.
(٦) ينظر : التحرير والتنوير ٥ / ٤٦١.
(٧) المحرر الوجيز ٣ / ٢١٨.

المبحث الثاني

النفي الضمني

وهو ما يفهم من الجملة من دون أن ينصّ عليه حرف من حروف النفي[١] ، والعبارات المنفية ضمنيا قد تحوي معنى زائدا يكون هو الغالب أحيانا فيحجب المعنى المنفي ويحتاج إدراكه إلى نباهة وذكاء ،فهو استشعار النفي بقرائن لغوية وصوتية وسياقية دون الاستناد الى اداة النفي[٢] .

وقد كان للنفي الضمني اساليب متعددة ، منها الاستفهام الذي يخرج عن غرضه الحقيقي الى معنى مجازي هو النفي ، وكذا الشرط والتمني . وجميعها تفهم من سياق الكلام.

والنفي الضمني قد يؤدي الى معان اخرى اضافة الى النفي كالتوبيخ والتقريع والانكار والتنزيه او الردع والزجر، وقد ورد النفي الضمني في سورة هود في عدد من الآيات الكريمة .

١- الاستفهام :

ومن ذلك الاستفهام الذي خرج الى النفي في قوله تعالى" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا " ١٨

إذ نسبوا القرآن إلى غير من أنزله، وزعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم افتراه، فكانوا بالغين غاية الظلم حتى لقد يسأل عن وجود فريق أظلم منهم سؤال إنكار يؤول إلى معنى النفي، أي لا أحد أظلم[٣] .

ومنه قوله تعالى " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ " (٦٣)

---

(١) ينظر : النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقارنة ص ٢٠٩.
(٢) ينظر : في النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي ص ٢٣١.
(٣) ينظر : البحر المحيط ٥ / ١٧٤ و التحرير والتنوير ١١ / ٢٢٨ .

" فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ "استفهام معناه النفي ، أي:لاينصرني منه احد ان عصيته[1] فمن ينصرني من الله (لا يمنعني من عذاب الله) إن عصيته[2] .

٢- أداة الشرط (لولا)

وورد النفي الضمني بأداة الشرط (لولا) في قوله تعالى " فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ" (١١٦) " لولا " حرف تحضيض فيه معنى النفي (كان) ماض تام (من القرون) جارّ ومجرور متعلّق ب (كان)[3] وقد نقل عن الخليل: أن كل «لولا» في القرآن فمعناها «هلا» إلا التي في سورة "الصافات"، وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات " لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالعَراءِ" ، " وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ" ، " وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ "[4] .

يقول ابوحيان " فَلَوْلا كانَ مِنَ الْقُرُونِ وَالْمَعْنَى فَهَلَّا كَانَ، وَالْكَلَامُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ بِالتحضيض واجب، وغيره يَرَاهُ مَنْفِيًّا مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أُولُو بَقِيَّةٍ، وَلِهَذَا قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ بَعْدَ أَنْ مَنَعَ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا: (فَإِنْ قُلْتَ) : فِي تَحْضِيضِهِمْ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الْفَسَادِ مَعْنَى نَفْيِهِ عَنْهُمْ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ أُولُوا بَقِيَّةٍ إِلَّا قَلِيلًا، كَانَ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلًا، وَمَعْنًى صَحِيحًا، وَكَانَ انْتِصَابُهُ عَلَى أَصْلِ الِاسْتِثْنَاءِ وَإِنْ كَانَ الْأَفْصَحُ أَنْ يَرْجِعَ عَلَى الْبَدَلِ انْتَهَى.

وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: إِلَّا قَلِيلٌ بِالرَّفْعِ، لَحِظَ أَنَّ التَّحْضِيضَ تَضَمَّنَ النَّفْيَ، فَأَبْدَلَ كَمَا يُبْدَلُ فِي صَرِيحِ النَّفْيِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَعْنَى فَلَمْ يَكُنْ، لِأَنَّ فِي الِاسْتِفْهَامِ ضَرْبًا

---

(١) ينظر : تفسير القرطبي:٥٩/٩.
(٢) ينظر : الكشف والبيان ٥ /١٧٦.
(٣) الجدول في اعراب القران:٣٦٥/١٢.
(٤) الكشاف:٤٣٦/٢.

مِنَ الْجَحْدِ، وَأَبَى الْأَخْفَشُ كَوْنَ الِاسْتِثْنَاءِ مُنْقَطِعًا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ تَارِكُو النَّهْيِ عن الفساد "[1] .

٣- حرف التمني (لو)

ومما ورد ايضا استعمال (لو) للتمني والتي خرجت للنفي في قوله تعالى على لسان لوط عليه السلام " قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ " (٨٠)

يقول القرطبي " لَمَّا رَأَى اسْتِمْرَارَهُمْ فِي غَيِّهِمْ، وَضَعُفَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِمْ، تَمَنَّى لَوْ وَجَدَ عَوْنًا عَلَى رَدِّهِمْ، فَقَالَ عَلَى جِهَةِ التَّفَجُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ.: "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً" أَيْ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَادَ الْوَلَدَ. وَ" أَنَّ" فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، تَقْدِيرُهُ: لو اتَّفَقَ أَوْ وَقَعَ. وَهَذَا يَطَّرِدُ فِي" أَنَّ" التَّابِعَةِ لِ" لَوْ". وَجَوَابُ" لَوْ" مَحْذُوفٌ، أَيْ لَرَدَدْتُ أَهْلَ الْفَسَادِ "[2] .

جواب «لو» مخذوف، كقوله تعالى " وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ " يعني: لو أنّ لي بكم قوّة لفعلت بكم وصنعت. يقال: مالى به قوّة، وما لي به طاقة. ونحوه لا قِبَلَ لَهُمْ بها ومالى به يدان، لأنه في معنى لا اضطلع به ولا أستقلّ به. والمعنى لو قويت عليكم بنفسي، أو أويت إلى قوىّ أستند إليه وأ تمنع به فيحمينى منكم[3] .

أنَّ في موضع رفع بفعل مضمر تقديره: لو اتفق أو وقع ونحو هذا، - وهذا مطرد في «أن» التابعة ل «لو» - وجواب لَوْ محذوف وحذف مثل هذا أبلغ، لأنه يدع السامعين ينتهي إلى أبعد تخيلاته، والمعنى لفعلت كذا وكذا[4].

---

(١) البحر المحيط في التفسير:٦/٢٢٥).
(٢) تفسير القرطبي:٩/٧٨.
(٣) الكشاف:٢/٤١٥.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣/١٩٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين :

فبعد رحلة مباركة مع سورة من سور القران الكريم واسلوب من اساليب العربية يمكننا اجمال اهم النتائج التي توصل اليها البحث :

- ورد اسلوب النفي في سورة هود بنوعيه الصريح والضمني الا انه قد كثر النوع الاول بينما قل النوع الثاني ، اذ كان للنفي الصريح النصيب الاكبر.
- جاءت ادوات النفي جميعها في السورة المباركة عدا (لات ولما) بأساليب متنوعة وسياقات متعددة.
- كثر ورود اداة النفي (لا) ويليها في الكثرة (ما) بينما وردت الادوات الاخرى بشكل اقل .
- ما النافية تدل على النفي في الماضي وتدل على نفي الحال ان لم تكن هناك قرينة تدل على غير ذلك.
- تزاد (الباء) بكثرة في خبر ما الحجازية ، وجميع آيات السورة وردت على هذا السياق.
- لا النافية تدخل على المضارع وتدل على الاستقبال.
- تدخل (ليس) على الماضي والمضارع وتخلصهما للحال عند الاطلاق وغياب القرائن .
- تختص (لن) بالدخول على الفعل المضارع وتدل على الاستقبال وتفيد التأكيد لا التأبيد ،واختلف النحويون في دلالتها على التوكيد من عدمه.
- لم حرف نفي وجزم وقلب ، والنفي بها يكون منقطعا على الاغلب ، وقد يأتي متصلا بالحال .
- ان تنفي الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، على خلاف بين النحويين في عملها.

والحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين .

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤ ، ١٣٩٤ه، ١٩٧٤م.
- احياء النحو، ابراهيم مصطفى، دار التأليف والترجمة والنشر ط٢، ١٩٧٩.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- إسرار العربية : أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الانباري(٥٧٧)هـ، تح: محمد بهجت البيطار ، المجمع العلمي العربي بدمشق.
- إعراب القران : أبو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي(٣٣٨)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢١ه).
- إعراب القران: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، ط ١، دار المنير ودار الفارابي – دمشق (١٤٢٥هـ).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصرين والكوفيين:كمال الدين ابي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن ابي سعيد الانباري النحوي(٥٧٧)ه ، دار الطلائع - القاهرة.
- الانموذج في النحو ، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ ه) ،اعتنى به :سامي بن حمد المنصور ، ط١ ، ١٤٢٠ه -١٩٩٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١،دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٤١٨ه).

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)،تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت (١٤٢٠ هـ).

- بدائع الفوائد ، ابو عبد الله محمد بن قيم الجوزية ، تحقيق :احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ط١ ١٩٩٤.

- البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت.

- البسيط في شرح جمل الزجاجي:لابن أبي الربيع عبيد الله بن احمد بن عبيد الله القرشي الاشبيلي السبتي(٦٨٨)هـ، تح: الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي،ط١، دار الغرب الاسلامي – بيروت (١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).

- البيان في غريب اعراب القران ، ابو البركات ابن الانباري ، ت:د.طه عبد الحميد طه ، مراجعة :مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠م.

- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(١٢٠٥ ه)، تح : علي هلالي ، ط٢، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .

- التبيان في إعراب القران:أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي ،عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التحرير والتنوير :تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس(١٩٨٤ ه)ـ.

- التصريح بمضمون التوضيح ، خالد بن عبد الله الازهري ، تحقيق :محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ٢٠٠

- تفسير المراغي :أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، ط١ ، مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر(١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).

- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م

- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ)،تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

- الجدول في إعراب القران: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ط ٤، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت (١٤١٨ هـ).

- الجمل في النحو ،ابو القاسم الزجاجي ، تحقيق: علي توفيق الحمد ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ط ٥ ١٩٩٦.

- الجنى الداني في حروف المعاني :أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (١٤١٣هـ- ١٩٩٢ م).

- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوي ،شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار صادر – بيروت.

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (١٢٠٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (١٤١٧ هـ -١٩٩٧م).

- حروف المعاني أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ت : د.علي توفيق الحمد مؤ سسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة (١٢٨٥ هـ).

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

- شرح التسهيل لابن مالك :جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الاندلسي(٦٧٢)هـ، تح: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، ط١ ،هجر للطباعة والنشر (١٤١٠هـ -١٩٩٠م).

- شرح الرضي على الكافية ، محمد الحسن الاستراباذي ، ت : اميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط١ ١٩٩٨.

- شرح المفصل ،يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار ،ط٤، دار العلم للملايين – بيروت (١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م).

- العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ، تح : د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر (د، ت).

- غرائب التفسير وعجائب التأويل محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

- كتاب سيبويه : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي – بيروت (١٤٠٧ هـ).

- الكشف والبيان أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ت : الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي الطبعة : الأولى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (٧٤١هـ) ،تح: محمد علي شاهين ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت(١٤١٥ ه).

- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين ابن عادل الدمشقي(٧٧٥)ه ، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٩(ه – ١٩٩٨م).

- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(٧١١)ه، ط٣، دار صادر ، بيروت (١٤١٤هـ).

- محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (١٣٣٢هـ)، تح : محمد باسل عيون السود ،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٨ هـ).

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(٥٤٦)ه، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٤٢٢ه – ٢٠٠١م) .

- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ط١.

- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ت: عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب - بيروت ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- معاني النحو : الدكتور فاضل صالح السامرائي ،شركة العتاك لصناعة الكتب – القاهرة .

- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت(١٤٢٠ هـ).

- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)،تح: محمد عبد الخالق عظيمة.، عالم الكتب. – بيروت.

- النحو العربي أسلوب في التعلم الذاتي ، فارس محمد عيسى ،دار البشير للنشر والتوزيع ،عمان الاردن ط١ ١٩٩٤.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ،تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

- النواسخ الفعلية والحرفية دراسة تحليلية مقا رنة ، احمد سليمان ياقوت ، دار المعارف ١٩٨٤.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية – مصر.

* * *